

تكنولوجيات الإعلام والاتصال ودورها في تجديد المناهج البحثية - مقارنة المنهج الاثنوغرافي -

د. ليليا شاوي¹، أ. حميدة خامت²

¹ كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3، journalismeitfc@yahoo.fr

² كلية علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3،

ملخص:

تلعب تكنولوجيا الإعلام والاتصال وخاصة شبكة الانترنت دورا كبيرا في تطوير المنهج الاثنوغرافي، حيث عرف هذا الأخير بروز اتجاهات بحثية جديدة كالاثنوغرافيا الافتراضية أو على الخط، والاثنوغرافيا السيرية كاتجاهات بحثية جديدة تجعل من الانترنت حقلا بحثيا لها، حيث تقوم على دراسة مختلف السلوكيات الاتصالية والتفاعلات الاجتماعية ومختلف الثقافات المتداولة داخلها، فشبكة الانترنت ومن خلال جملة التطبيقات التي تشتمل عليها عملت على خلق مجتمعات جديدة تقابل المجتمعات الواقعية، تسمى بالمجتمعات الافتراضية يمارس فيها الأفراد مختلف السلوكيات الاتصالية ويتبادلون فيها ثقافات عدة ويتفاعلون فيها بدون وجود أي حدود أو قوانين، إلى جانب أنهم يستمدون منها مختلف المعارف والمعلومات، فقد دفعت هذه البيئة الجديدة المقابلة للبيئة الواقعية الباحثين إلى دراستها عن طريق البحوث الاثنوغرافية لاكتشاف خفاياها عن قرب، وكذا الإحاطة بجملة التأثيرات التي تحدثها أين ظهرت بفضل الانترنت اتجاهات بحثية جديدة ساهمت في تطوير مناهج البحث العلمي، وفي سبيل رسم معالم منهجية شاملة ومنضبطة لتحليل البنية التوافقية في نموذج مجتمع المعرفة حاولت الورقة التعرف على دور شبكة الانترنت في تغيير اتجاهات علوم الإعلام والاتصال البحثية من خلال التعرض للعناصر التالية:

1/ الكلمات المفتاحية: الانترنت، المقرب الاثنوغرافي، الاتجاهات البحثية الجديدة.

2/ أسباب اختلاف المناهج البحثية بين بقية تخصصات العلوم الإنسانية وعلوم الإعلام والاتصال.

3/ رؤية العالم كأداة للتحليل الاعلامي والاتصالي.

4/ التكنولوجيات الحديثة (الانترنت) كحقل بحثي جديد لإجراء الدراسات الاثنوغرافية.

Abstract:

Information and communication technology, especially the Internet, plays a major role in the development of the ethnographic methodology. The Internet, through its applications, has created new societies that correspond to real societies, called virtual societies, where individuals practice different communication behaviors and They share many cultures and interact in them without any boundaries or laws, as well as from which they derive different knowledge and information. Thanks to the Internet, new research trends have contributed to the development of scientific research methods. N through exposure to the following elements:

1/Keywords: Internet, ethnographic approach, new research trends.

2/The reasons for the different research curricula between the other disciplines of the humanities and media and communication sciences.

3/Vision of the world as a tool for media and communication analysis.

4/Modern technologies (Internet) as a new research field to conduct ethnographic studies.

شهد العقدان الأخيران من القرن العشرين تركيزاً ملحوظاً على موضوع (البحث في العلوم الإنسانية) وعلاقتها بثورة الإعلام والاتصال وتكنولوجياتها ووسائلها من ناحية، وبظاهرة الاجتماع الإنساني من ناحية أخرى، لقد جاء ذلك مصحوباً بتنامي الوعي بالأهمية الوظيفية "للمعرفة" والنتائج بدوره عن تغلغل تقنيات المعلومات والاتصالات في بنية الحياة الاجتماعية، وتحكمها القوي في شبكة العلاقات الاجتماعية للإنسان المعاصر، ورغم اختلاف الحقول البحثية لعلوم المادة والطبيعة وعلوم الإنسان فإن هدفنا من خلال هذه الورقة البحثية تشييد منهج واحد يلاءم العلوم الإنسانية جميعاً، ومن بينها منهج يضبط البحث في علوم الإعلام والاتصال باعتبارها مجموعة من العلوم المتداخلة والمرتبطة ببعضها البعض في نسق علمي يتخذ من وسائل الإعلام والاتصال أطراً تقنية تجمع بين علوم الإنسان من فلسفة وأثرولوجيا وعلم الاجتماع والنفس والتاريخ... وغيرها من العلوم من جهة، والوسيلة أو القناة الاتصالية من جهة أخرى سواء كانت وسائل الإعلام والاتصال في شكلها التقليدي أو الحديث (الوسائط الجديدة). وبين هذا وذاك تأتي هذه المداخلة لتسلط الضوء حول العلاقة بين علوم الإعلام والاتصال كعلم متعدد التخصصات والمنهج العلمي المناسب للبحث، وذلك من خلال معالجة إشكالية المنهج في علوم الإعلام والاتصال والاتجاهات البحثية الجديدة في ظل التكنولوجيات الحديثة، وكذلك الاتجاهات البحثية نحو المنهج الاثنوغرافي.

1/الكلمات المفتاحية: المنهج، الانترنت، المقاربة، المقرب الاثنوغرافي، الاتجاهات البحثية الجديدة.

أ/ مفهوم المنهج:

هو "الكمية التي يمكن بواسطتها الإجابة على السؤال المطروح وهو كيف يمكن حل مشكلة بحث؟". (سريدي محمد المنصف، 2002، ص81)

وهو: "خطوة رئيسية يستعملها الباحث لتنظيم وترتيب أفكاره ومعلوماته للوصول إلى نتائج منطقية"، وحسب محمد الهادي محمد هو: "الطريقة التي تتبع للكشف عن الهدف بواسطة استخدام مجموعة من القواعد، ترتبط أساساً بتجميع البيانات وتحليلها حتى تساهم في التوصل إلى نتائج ملموسة". (محمد الهادي محمد، 1995، ص287)

كما يعرفه أيضاً عبد الرحمن بدوي بأنه: "طريق تؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل نتيجة معلومة"، وهو: "طريقة من طرق التفسير والتحليل بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محدّدة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية أو مكان معين" (عبد الرحمن بدوي، 1997، ص5)، والمقصود كذلك بالمنهج: "الطريقة الموضوعية التي يتبعها الباحث في دراسة أو تتبع

ظاهرة من الظواهر أو مشكلة من المشاكل أو حالة من الحالات بقصد تشخيصها". (محسن احمد الخضير، 1992، ص42)

فاختيار المنهج المناسب للدراسة يرتبط بطبيعة المشكلة وكذا الإمكانيات المتاحة لدى الباحث، وطبيعة الدراسة، كما يعرفه عمار بوحوش على أنه: "المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا محليا أو مجتمعا عاما، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، ذلك قصد الوصول إلى تعليمات عملية متعلقة بالوحدة المدروسة وغيرها من الوحدات المتشابهة".

(عمار بوحوش، 1979، ص119)

ب/ مفهوم المقاربة:

نقصد بالمقاربة النظرية: "المجالات النفسية والاجتماعية والمسلمات، أو التكوينات الافتراضية التي يتوقع من الباحث أن يفسر بها الشروط المختلفة في الموقف التجريبي". (أبو جادو صالح محمد، ص44)

ج/ مفهوم المقترب الاثنوغرافي:

تعني الاثنوغرافيا Ethnography لغويا و المكونة من شقين (Ethno) وتعني جنس أو شعب، و (Graphy) وتعني وصف، وبذلك يكون معناها وصف الثقافات وحياة الشعوب. (فهد بن سلطان السلطان، 2010، ص10)

أما اصطلاحا فقد قدمت للأنثوغرافيا تعريفات عدة انطلاقا من الفروع العلمية أو التخصصات العلمية التي أنتجت أو استخدمت فيها، ومن التعريفات المقدمة لهذا العلم هو فن أو علم وصف مجموعة أو ثقافة، ويكون هذا الوصف مثلا لمجموعة قبيلة صغيرة أو لفصل دراسي، وهي الدراسات الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات وأصناف التراث الخاصة بالاثنيات، أي تلك التجمعات الإنسانية التي تمتاز ببنية عائلية واقتصادية واجتماعية متجانسة، حيث تقوم الوحدة على لغة وثقافة مشتركة. (مريم بودهان، 2017، ص32)

تعرف الاثنوغرافيا كذلك على أنها الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة و مجموعة التقاليد والعادات والقيم والأدوات والفنون والمأثورات الشعبية، لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة. (فردريك بارث واخرون، 2017، ص23)

د/ مفهوم شبكة الانترنت:

هي لفظ يترجم كلمة internet الانجليزية التي تعتبر ادغاماً لكلمتي Interconnected Networks أي الشبكات المترابطة، أما اصطلاحاً فقد قدمت للانترنت مفاهيم عدة حيث في معناها التقني تعني مجموعة من الحاسبات المرتبطة في هيئة شبكة أو شبكات (أسماء ربيحي خليل العرب ، ص253)، أو هي شبكة اتصالات تربط بين الحاسبات عن طريق الكوابل أو الأقمار الصناعية اعتماداً على الاتصالات لتنظم عملية نقل المعلومات والبيانات واستقبالها بين الحاسبات سواء كانت فردية أو شبكات محلية أو إقليمية، وهي عبارة عن مزيج معقد من التقنيات والتطبيقات مع تحمل لا نهاية له، وهي شبكة من الحواسيب المترابطة التي تربط الأشخاص و(الأشياء) عبر العالم.

(Christine,Hin, <https://sites.ualberta.ca/iqim/backissues>)

كما تعرف شبكة الانترنت من المنظور السوسيولوجي والإعلامي على أنها سياق مفتوح من التفاعلات الاجتماعية، حيث تتداخل الممارسات والمعاني والهويات، حيث تسمح شبكة الانترنت من خلال مجموعة التطبيقات التي تتضمنها من(شبكات التواصل الاجتماعي والمدونات وكذلك البريد الإلكتروني وغيرها) من خلق فضاءات للتفاعلات الاجتماعية الإلكترونية التي يتم فيها تبادل مختلف الثقافات والهويات والمعاني. (Daniel DomínguezFigaredo,et autres, p02) فالانترنت ليست مجرد أنبوب لنقل المعطيات الإلكترونية، بل هي وسيلة اتصال تصاعدية أفقية، عراضية في طبيعة مع النمط القديم الخطي والعمودي للاتصال السياسي والثقافي، فالنمط الاتصالي المستحدث يتحرر جزئياً من الممر الاجباري الذي تمثله وسائل الاتصال الجماهيرية للعبور الى الفضاء الاجتماعي، وهي أيضاً الشبكة المتحررة من كل العوائق والقوانين والشروط اللغوية وأنها مجانية وتدافع في المطلق على حرية التعبير، حتى الاتصال فيها يتم بأسماء مستعارة إذا شئنا.

(سليمان بورحلة، 2008، ص70)

2/أسباب اختلاف المناهج البحثية بين بقية تخصصات العلوم الإنسانية وعلوم الإعلام والاتصال:

نشير بالذكر بأن علوم الإعلام والاتصال هو علم متعدد التخصصات (تاريخ، علم نفس، علم السياسة، قانون، علوم الاجتماع، أنثروبولوجيا...)، لذلك فالبحث في هذا العلم له خصوصياته مقارنة ببقية التخصصات، لم يتفق الباحثون على تقسيم واحد للأبحاث الإعلام والاتصال وهذا لاعتماد كل باحث على أسس خاصة به في القيام بهذا التقسيم ومن هنا نسجل وجود العديد من التقسيمات منها ما كان أساسها المجال الذي تناولته هذه الأبحاث مثل القول بأبحاث اجتماعية، أبحاث طبيعية، أبحاث إنسانية أيضاً من هذه التقسيمات ما كان أساسها الوسائل المستخدمة في إنجازها مثل القول بأبحاث كمية وأبحاث نوعية ومنها ما كان أساسها المنهج المطبق في إجرائها، وبالتالي توزعت هذه الأبحاث إلى

تاريخية، تجريبية، إحصائية، مسحية...، حيث يتأثر التحليل الاتصالي بنوعين من التطورات، الأول علمي يتعلق بالتطور العلمي والمنهجي لعلوم الاتصال، والآخر فني يرتبط بتطورات التكنولوجيا، ولعل الملاحظ أن معظم التحليلات التي تم إجراؤها للبحث في علوم الإعلام والاتصال ركزت على النوع الثاني من التطورات، فقد ظل حقل البحث الاتصالي منذ سبعينيات القرن العشرين يشهد كثافة ملحوظة في استخدام المداخل التي تستند على تطبيقات الكمبيوتر وأنظمة الاتصال الشبكي وغيرها من المضامين التكنولوجية الحديثة، حيث يرى هارولد لاسويل بأن أي تحليل لأي بنية اتصالية لا ينفك من العمل في إطار عناصر محددة هي: القائمين بالاتصال والوسائل المستخدمة، والرسائل المتبادلة، والبيئة الاتصالية، والآثار المترتبة على عملية التواصل.

ويشير تطور المنهج في بحوث الاتصال إلى عدد من النظريات أو المدارس التي اهتمت بالتحليل الاتصالي منها النظرية الظاهرية (الفيونومينولوجيا) والنظرية التجريبية والنظرية البنيوية الرمزية، النظرية النقدية التواصلية، وغيرها وقد تعارفت أدبيات الاتصال على أن الفكر الاتصالي قد مر خلال مسيرته التطورية بعدة تحولات جوهرية وبما أنه يصعب استعراض كل التطورات التي مر بها الفكر الاتصالي تفصيلاً فإننا سنعرض بإجمال لأهم التغيرات الجوهرية في مسيرة النظرية الاتصالية والمتمثلة في مرحلة المجتمع الجماهيري والذي يمثل حالة التخوف الأول من أثر وسائل الاتصال على البناء الاجتماعي، لتأتي بعده حقبة تعكس نظريات الاتصال السائدة فيها عن تحقق الوعي بتأثيرات الاتصال السلوكية والاجتماعية، وتحتوي نوعين من النظريات هي نظريات تعبر عن التأثير اللا محدود لوسائل الاتصال، وأخرى مقابلة لها تتحدث عن التأثير المحدود والانتقال المرحل للمعلومات، وفي المرحلة الأخيرة التي تشير إليها الأدبيات الاتصالية في مرحلة انتشار الاتجاهات التحليلية والنقدية، لتنتهي المسيرة مرحلة راهنة لم يتحقق الإجماع حولها بعد وتتمثل في نظرية مجتمع المعرفة في سياقها الاتصالي، ونشير بالذكر أنه مع بروز عصر المعلومات على سطح الاهتمام العلمي وازدياد كثافة الدراسات في هذا المجال برزت محاولات إيجاد معايير عامة.

(Martin , W.J. The Information Society,1988,p40) .

لتحليل الأبعاد المختلفة لعصر المعلومات، وكذلك البحث عن المنهج المناسب للبحث في قضايا ومشكلات علوم الإعلام والاتصال وإن اشتركت في انتمائها إلى مساق العلوم الإنسانية.

تميل معظم الدراسات المعاصرة لتعريف التحولات والتطورات الحادثة في مجال الاتصال والمعلوماتية باعتبارها ثورات إنسانية، وغالباً ما تعرّف بأنها ثلاث ثورات رئيسية، تتمثل في اختراع الكتابة وظهور الطباعة والثورة الالكترونية، حيث تمثل الثورة الرقمية مرحلة انتقالية في تاريخ الاتصال الإنساني " فقد غيرت الابتكارات في مجال تكنولوجيا الاتصالات

بالإضافة إلى العولمة الاقتصادية الزاحفة، طبيعة وسائل الإعلام العالمية وأدت إلى انتشار (كثيف) للمعلومات، " (لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي، 1995، ص43)، وترتب على ذلك نتائج عامة بالنسبة لكل من وسائل ونظم الاتصال الوطنية، ونظام التواصل الدولي في ذات الوقت، فقد ساهمت التقنية في تعزيز الخصوصية وإضفاء الذاتية على أنماط التعامل مع وسائل الاتصال. هذا إضافة لما حققته في مجال رفع مستوى المشاركة في اختيار وتصنيع المحتوى الاتصالي، وبالتالي هنا كثيراً ما يجد الباحثين صعوبة في اختيار المنهج البحثي المناسب، وكذلك الأداة المناسبة للتحليل أو البحث حيث ظهرت أساليب الكترونية للتحليل، وكذلك استطلاعات رأي الكترونية ويمكن أن تكون آنية مما غير خريطة العديد من الأبحاث العلمية، كما تتأثر طبيعة البحث في علوم الإعلام والاتصال بعوامل عديدة منها الفكرية والمعرفية، وبعضها اجتماعية وسياسية وبعضها تقنية واقتصادية، فتقوم كل من هذه العوامل بدور حاسم في مسيرة التطور البحثي في علوم الإعلام والاتصال، وتحدث تغيرات جوهرية في مسيرة التواصل والتفاعل الإنساني.

وكما اتضح سابقاً فإن وسائل الاعلام والاتصال تشكل مكوناً أساسياً من مكونات مجتمع المعرفة حيث يمتاز هذا الأخير بعدة خصائص منها التفاعلية والعالمية والرقمنة والمشاركة الحرة، وتعني التفاعلية أن تلقي الرسائل لا يتم بشكل سلبي بل يتاح للمتلقي فرص المشاركة والمراجعة والتعليق، أما عالمية النظام فناتجة عن قدرته على تخطي الحدود والحوجز السياسية والجغرافية للدول، وإتاحته حرية غير مقيدة في البث والتلقي للرسائل الاتصالية العابرة للحدود سواء كان ذلك عن طريق الانترنت أو القوات الفضائية أو حتى الاتصالات الرقمية الأخرى (الجوال)، ويعتمد نظام الاعلام والاتصال العامل في النموذج التقنية الرقمية في حفظ وتداول المعلومات والاتصالات وفي تحقيق التنمية والرفاهية لأفراد المجتمع الإنساني، استناداً إلى الكمبيوتر الوسيط الأساس الذي تتمحور حوله الثورة الاتصالية بأبعادها التقنية (الرقمنة) الاقتصادية (العولمة) والوظيفية (الاتصال) والمعرفية (المعلوماتية، والتعليم)، أما آخر الخصائص فهي حرية المشاركة التي توفرها "الشبكات العاملة عبر أجهزة الكمبيوتر شكلاً وقوة جديدين للمجتمع، وتسهل الشراكات القائمة مع المؤسسات الحكومية والدولية،" ويتيح النموذج من خلال شبكات الاتصال المستخدمة عبره (الاتصال الفضائي، الانترنت، الموبايل) فرص المشاركة للأفراد والحكومات والهيئات والمنظمات، ويمكنهم من المشاركة والمراقبة والمتابعة والتصحيح " (لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي، 1995، ص44-45)

توزع أبحاث الإعلام والاتصال على أكثر من علم أدى إلى ظهور العديد من الاتجاهات لأنه داخل كل علم من هذه العلوم ظهر اتجاه معين أو تيار محدد هذه الاتجاهات والتيارات كانت كالتالي:

1/الاتجاه السياسي لأبحاث الإعلام والاتصال: ظهر هذا الاتجاه على يد الباحث الأمريكي هارولد لازويل منذ سنة 1930 حيث قام هذا الاتجاه على دراسة وسائل الإعلام في المجتمع من خلال تحليل ما تنشره وسائل الإعلام من مواضيع

ومضامين لاستخدام تحليل المضمون بأسلوبه الكمي إلى جانب اهتمامه بدراسة القائمين بالاتصال من رجال السياسة وبكل ماله علاقة بالمواضيع السياسية ذات الصلة بوسائل الإعلام.

2/الاتجاه السيكولوجي الاجتماعي:ظهر هذا الاتجاه في أحضان علم النفس الاجتماعي ورواده هم:بول لازارسفيلد وكورت لوين وكارل هوفلاندقام هذا الاتجاه على الدراسات القياسية الميدانية لأراء جماهير وسائل الإعلام خاصة آراء جمهور الراديو أو دراسة الاتصال داخل الجماعة أو الدراسات التي تناولت تغير الاتجاهات.

3-التيار الإصلاحى: يهتم هذا التيار بالتنظيم والتكوين والسلطة على وسائل الإعلام، وبكل ما له علاقة بالسياسة العامة لهذه الوسائل وهي الجوانب المأخوذة مباشرة من تقرير لجنة حرية الصحافة الأمريكية المشكلة سنة 1949 وكان مضمون تقرير هذه اللجنة وما تضمنه من نتائج محل اهتمام معاهد الإعلام.

4-التيار التاريخى:يشمل هذا التيار كل الدراسات التي قامت بالتأريخ لحياة رجال الصحافة والإعلام وقام به الباحث هارولد إينيس HAROLD INNIS وديفيد رايسمان DAVID RAISMAN.

5-التيار الصحفى:ظهر التيار الصحفى على مستوى معاهد الصحافة ومراكز أبحاث الاتصال التي ساعدت في نشاطها البحثي على وسائل الإعلام وعلى خصائص القائم بالاتصال مثل ما قام به الباحث ولبرشرام.

6-التيار الذي يدرس فلسفة اللغة والمعاني:اهتم هذا التيار بموضوعات نظرية المعلومات على الاتصال الإنسانى، وكانت هذه الدراسات محل اهتمام العديد من الباحثين المنتمين إلى تخصصات متعددة مثل الفلسفة والأنثروبولوجيا، اللغة، علم النفس، الرياضيات...وغيرها.

7-تيار شبكات الاتصال:يتخصص هذا التيار في دراسة موضوع البث الإعلامى عبر الجو منطلقا في ذلك المبدأ نظام التوزيع العصبى في جسم الإنسان، لا بد أولا من التعرف على أن أبحاث الإعلام والاتصال مرت بمرحلتين على غرار الأبحاث الأخرى:

أ- المرحلة الفلسفية:

تبدأ المرحلة الفلسفية في أي علم بحصول تراكم معرفي كبير على مستواه، ويؤدي إلى عجز أدواته التحليلية (مناهج وأدوات البحث) تصبح عاجزة عن معالجة هذا الكم من المعلومات تبدأ المرحلة الفلسفية في التفكير لإيجاد أدوات تحليل بديلة للقيام بالمهمة التحذيرية، وهنا يدخل العلم المرحلة الفلسفية بالنسبة للعلم الذي سيظهر حيث يتم في هذه المرحلة التركيز على تحديد مجالات إهتمام جديدة عبر تكوين مفاهيم عامة بمعنى ليست محددة وإعادة النظر في الافتراضات الأساسية المعروفة، وكذا في مناهج البحث وأدواتها فإذا كللت خطوة المراجعة باتفاق الباحثين أولا على

طبيعة الموضوعات التي تم وضعها وكذا على نوعية المناهج والأدوات التي تستخدم في بحث هذه الموضوعات، فإذا طبقنا هذا النموذج التطوري على أبحاث الإعلام والاتصال فنجد أن هذه الأخيرة خضعت في مفهومها الواسع إلى مرحلة فلسفية ارتبطت فيها بالأبحاث الإنسانية التي تناولت بشكل عام نشاط الإنسان مثل ما قام به أرسطو في محاولة تفسير عملية الاتصال بين الأفراد والجماعات في كتابه فن البلاغة قسم أرسطو الاتصال إلى الشخص المتحدث والحديث والمستمع، وبالرغم من التطور الكبير الذي عرفته الصحافة المكتوبة منذ اختراع المطبعة سنة 1939 إلا أن أبحاث الإعلام والاتصال لم تواكب هذه النهضة ولم تحاول الاستقلال بنفسها كعلم مستقل، بل استمرت في شكل دراسات تغلب عليها الطابع التاريخي والفلسفي والقانوني والأدبي ضمن الأبحاث الإنسانية معتمدة على الحدس والتخمين لكن هذا الوضع لم يستمر طويلا ففي بداية القرن 20 برزت بعض المحاولات قام فيها أصحابها بتطبيق أساليب جديدة أكثر موضوعية في عملية البحث للموضوعات الإعلامية مثلما قام به الباحث دانيال ستارش DANIEL STRACH عن الإعلان والإذاعة خلال الفترة 1922-1927، والتي قام فيها بتطبيق أساليب القياس الكمي، كما أن نشر ولترليمان في كتابه "الرأي العام" سنة 1922 كان من المحاولات الأساسية لتأسيس البحث في الإعلام والاتصال في إطار مستقل لكن هذه المحاولات فشلت لاعتماد أصحابها على مفاهيم غامضة.

ب- المرحلة التجريبية:

يتم فيها اختبار مضمون هذا الاتفاق ميدانيا من خلال القيام بتطبيق أدوات التحليل الجديدة في بحث الموضوعات الجديدة أيضا، وهذا قصد جمع المعلومات والحقائق لتثبيت صحة أو خطأ ما اتفق عليه في المرحلة الفلسفية فإذا تمكنا من الوصول في شكل نظريات وقوانين من خلال هذا الجمع للمعلومات، فإننا نشهد بميلاد هذا العلم الجديد فإذا حصل تراكم معرفي جديد وعجزت المناهج والأدوات عن معالجة هذا الكم الهائل من المعلومات معناه الدخول في مرحلة فلسفية جديدة.

ونقصد بالمرحلة التجريبية لأبحاث الإعلام والاتصال مرحلة تطبيق مناهج البحث العلمي الحديثة في معالجة الظواهر الإعلامية قبل التطرق إلى هذه النقطة لابد من التطرق إلى نقطة هامة كان لها الأثر البالغ في تطور أبحاث الإعلام والاتصال والتي تتمثل في انتقال البحث العلمي في العلوم الاجتماعية خلال القرن العشرين من طور التخمين والحدس والتأمل العقلي إلى طور الدراسات التجريبية وحصل هذا التطور أولا على مستوى علم الاجتماع بعد التحول الكبير الذي أحدثه التصنيع في الدول الغربية وظهور مجتمعات المدن الكبيرة وتعقد العلاقات الاجتماعية داخلها من خلال ظهور مشاكل متنوعة مثل النمو السكاني والبطالة والسكن والتموين والأفات الاجتماعية، أما على مستوى نشاط البحث العلمي فإن العلوم الطبيعية خلال هذه الفترة حققت نزعة نوعية على مستوى تطور مناهجها وأساليب بحثها

مما أثر على العلوم الاجتماعية، وفي هذا الوقت ظهرت الدولة القومية في أوروبا التي أصبحت تهتم أكثر بالبرمجة الصناعية والتخطيط الاجتماعي الشيء الذي شجع الروح العلمية التي تمتد أكثر بالحقائق والبيانات في شكل أرقام وانتشرت لغة الإحصاء في معالجة مشاكل، كل هذه العوامل سمحت للمثقفين الذين ازداد عددهم بفعل انتشار التعليم باستخدام أساليب البحث التجريبي المطبوعة آنذاك في العلوم الطبيعية في بحث الظواهر الاجتماعية، وقد انعكست كل هذه المميزات بدورها على شكل وأداء وسائل الاتصال العاملة ضمن هذا النموذج، وبالتالي فقد تطلب البحث في الصحافة خاصة الالكترونية منهجا وأسلوبا حديثا للبحث كاستخدام الاستثمارات الاستبائية الالكترونية، والمحادثة الالكترونية، والمقابلة الالكترونية (عن بعد)، كما أن المضامين الإعلامية الالكترونية أصبحت مجالا خصبا للبحث وذلك لسهولة الوصول إليها (اقتصاد في الوقت والجهد)، ومن جانب آخر فقد ساعدت التطورات في مجال تقنيات الوسائط المتعددة في تطوير بناء إذاعات رقمية خاصة عبر مواقع الانترنت الخاصة بالأفراد والهيئات دون أن تخضع لقيود البث الإذاعي عبر الأثير العام، وبالتالي تغيير نمط البحث السائد حول الإذاعات إلى البحث عن التفاعلات على الخط.

ونشير بالذكر هنا أنه حتى وقت قريب تم تجاهل دراسة الانترنت كوسيلة اتصال وإعلام، والتركيز على وسائل الإعلام التقليدية في الوقت الذي يفتح فيه الاهتمام بدراسة هذه الوسيلة الجديدة آفاقا رحبة أمام الدراسات الإعلامية والاتصالية فشبكة الإنترنت تمثل أعلى مراحل الدمج بين وسائل الاتصال التقليدية والجديدة معاً" فقد ولد ظهور الانترنت أنماطاً إعلامية جديدة، كما طرح ظهور شبكة الإنترنت أو الطريق السريع للمعلومات مداخل جديدة في مجالات فاعلية الجمهور، والتكنولوجيا، وطبيعة المضمون ورجع الصدى، فهي بصفة عامة، سوف تجبر باحثي الاتصال على إعادة التنظيم والتأصيل لكثير من المفاهيم والنظريات الاتصالية والإعلامية السائدة.

وهنا نطرح السؤال أي من حلقات الاتصال سندرس وبأي منهج؟ هل سندرس المرسل أم مضمون الرسالة أو الجمهور المتلقي للرسائل أم التقنية أو الوسيط المستخدم في عملية الاتصال هذا من جهة، ومن جهة أخرى هل ستصلح المناهج البحثية المتعارف عليها في شكلها التقليدي، كما هو الحال في العلوم الإنسانية للبحث في المواد والمضامين والوسائط الحديثة لعلوم الإعلام والاتصال أم لابد من إيجاد أساليب منهجية حديثة للبحث تتماشى ومتطلبات العصر؟

3/ رؤية العالم كأداة للتحليل الاعلامي والاتصالي:

- إذا علمنا أن مجتمع المعرفة يقصد به ذلك النمط من الاجتماع الدولي الذي أفرزته ثورة المعلومات والاتصال فإن من واجبنا ابتداءً أن نتحقق من طبيعة الرؤية الاتصالية في مجتمع المعرفة، تلك الرؤية التي يبدو من خلال الاستقرار العام

لأدبيات مجتمع المعرفة (المعلومات) العولمة أنها قد تطورت تأسيساً على قنوات تعززها الحتمية الالكترونية والتي أكسبتها نبوءات (ماكلوهان) حول المعرفة الالكترونية قوة كاريزيمة، ولكن الحقيقة العلمية لا تعزز هذا الإيمان بالتكنولوجيا أن تقلص المسافات لم يقرب نفسياً بين الشعوب بل زاد في إبراز الفوارق واستفحال الأوضاع.

- كانت أولى الشكاوى من عدم التوازن في التدفق المعلوماتي والدعوة لقيام نظام إعلامي عالمي جديد شكوى مؤسسية تولدت داخل المؤسسات الرسمية والمنظمات الدولية للنظام المتمركز، أما اليوم فقد أصبحت إجراءات الاتصال مع الآخر الدولي (الشريك الاقتصادي والعميل والصديق الالكتروني والحبيب الافتراضي) عملاً يومياً للمواطن العالمي، وبرغم ما تحقق من تقدم في صياغة المواثيق المؤكدة على حق الاتصال والحقوق المرتبطة به من حقوق النفاذ إلى مصادر المعلومات العامة والحق في التدريب على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والإعلام، إلا أن الأصوات الشاكية من انتهاك الخصوصية الثقافية والتوظيف الدعائي لمقدرات الاتصال الدولي ومحاولة التأثير على القنوات وممارسات الابتزاز الرقمي التي تمارسها بعض الجهات والهيمنة الالكترونية التي تستهدفها دول وشركات ومؤسسات متعددة الجنسية وغير ذلك من مشاكل الاتصال ما زالت أصواتاً عالية، وتساولات مثل الذي أطلقه المفكر الكبير "تيري إيجلتون" "كيف يمكن لثقافة أن تعولم ذاتها دون أن تختفي؟" (تيري إيجلتون، 2005، ص98)، لا زالت تجد لها وجهة في ظل محاولات تعميم النموذج. ويولد مثل هذا الاستفهام اهتماماً جديداً على دراسات الاتصال يتعلق بدور ما أشرنا له بمرحلة ما قبل المنهج مرحلة بناء التصورات ورسم الرؤى الكلية متجسداً في مفهوم "رؤية العالم". وهو العنصر الغائب في جل الأطر التحليلية المشار إليها سابقاً.

مظاهر الاغتراب الحضاري: تعيش بعض الأنساق الحضارية المقحمة في المنظومة حالة من الاغتراب الحضاري تجاه النموذج الحضاري الذي يعمل النظام على تعميمه ترتبط هيكلية النظام الاتصالي الدولي بظاهرة الاغتراب الحضاري على نحو عضوي، حيث نجد أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين مقدار ما يوفره النظام من قابلية للتنوع وما يتيح من تعددية في التمثيل وبمقدار ما يراعيه من تكامل في الرؤية بين الخيارات الحضارية المختلفة).

يتألف البناء الهيكلي للمنظومة الاتصالية للنموذج من عدد من الأنظمة الفرعية المتداخلة والتي تتكون بدورها من نظميات جزئية وتتفاعل كل هذه المكونات فيما بينها عبر نظام شبكي يتسم بالتداخل والتعقيد وإذا حاولنا التبسيط فسنجد أن البنية الكلية للنظام تتألف من نوعين من العناصر الأساسية لا يخرج أي مكون داخل المنظومة عن أن ينتهي لأحدهما هما البرمجيات software والعتاديات Hardware.

وترجع نشأة شبكة الانترنت إلى التجارب التي قامت بها وكالة مشاريع للبحوث المتقدمة بوزارة الدفاع الأمريكية خلال سنة 1969، حيث بدأت بمشروع يسمح للباحثين والعسكريين بالاتصال فيما بينهم في حالة الطوارئ، ويسمى المشروع

بسم (ARPA NET)، حيث ربطت بين أربع مختبرات للبحوث ثم توسعت فشملت عشر جامعات ومؤسسات بما فيها وكالة الفضاء الأمريكية (NASA)، وفي عام 1971 أدخلت خدمة البريد الإلكتروني إلى هذه الشبكة، وانضمت إليها مؤسسات من إنجلترا والنرويج وأصبحت عالمية، وفي عام 1993 تقدمت الخدمات التي تقدمها الشبكة عندما تأسست الشبكة العنكبوتية (WWW) وهي خدمة شبكة الويب (WEB)، حيث أتاحت الفرصة لنقل الصورة عالية الجودة والصوت بالإضافة إلى النص المكتوب عبر مسارات عالية السرعة، مما ضاعف من عدد مستخدميها (يحيى بن سليمان الحفظي 1429هـ، ص 230-231)، استمرت شبكة الانترنت في تطوير تطبيقاتها وخدماتها حيث ومع بروز الجيل الثاني من الواب (web 2.0) ظهرت العديد من المواقع مثل شبكات التواصل الاجتماعي (الفايسبوك وتويتر واليوتيوب وغيرها)، والتي عرفت رواجاً كبيراً حيث أصبحت تستقطب العديد من المستخدمين، وذلك لطبيعتها التي تسمح لأي كان من الاشتراك وتشكيل علاقات واتصالات مع مستخدمين آخرين في أي مكان من خلال إنشاء صفحات فيها، حيث يتم في إطار تلك الصفحات تبادل مختلف الملفات والمعلومات من صور وفيديوهات وملفات وكذلك من تحليل ومناقشة مختلف القضايا والمواضيع التي يتم طرحها ومن هنا لا بد من ذكر أهم التطبيقات والمواقع التي تقدمها شبكة الانترنت وهي كالتالي:

1: البريد الإلكتروني: يعد البريد الإلكتروني من التطبيقات البارزة على شبكة الانترنت والتي تعرف ارتفاعاً في عدد مشتركها وهو عبارة عن تكنولوجيا تفاعلية تعمل من خلال أجهزة الكمبيوتر وتسهل الاتصال الشخصي بنوعيه الفردي والجماعي، سواء للمعلومات النصية TEXT أو الصوتية VOICE أو الصورة المرئية PHOTOS ويعطى في المشترك عنواناً خاصاً به يمكن من خلاله استقبال الرسائل الإلكترونية والتواصل مع الآخرين. (إيمان نوي، 2013، ص 116)

2: شبكات التواصل الاجتماعي: هي مصطلح يشير إلى تلك المواقع على شبكة الانترنت والتي ظهرت مع ما يعرف بالجيل الثاني للويب (web2)، حيث تتيح التواصل بين مستخدميها في بيئة مجتمع افتراضي يجمعهم وفقاً لاهتمامهم أو انتمائهم (جامعة، بلد، صحافة، شركة)، بحيث يتم ذلك عن طريق خدمات التواصل المباشر كإرسال الرسائل أو المشاركة في الملفات الشخصية للآخرين والتعرف على أخبارهم معلوماتهم التي يتيحونها للعرض ومن أشهر هذه المواقع نجد (الفايسبوك وتويتر واليوتيوب، الانستجرام، وغيرها)، كما تتنوع أهداف هذه الشبكات فبعضها عام يهدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم وبعضها الآخر يتمحور حول تكوين شبكات اجتماعية في نطاق محدد ومنحصر في مجال معين مثل شبكات المحترفين وشبكات المصورين وشبكات الإعلاميين. (فتيحة بوغازي، 2014، ص 55)

3: البلوك أو المدونات: وهو أحد أشكال المنظومة التفاعلية الالكترونية الأكثر أهمية، إذ هو موقع شخصي على شبكة الانترنت ضمن آراء ومواقف حول مسائل متنوعة، ويعد تطبيقاً من تطبيقات الانترنت، يعمل عن طريق نظام لإدارة المحتوى (المضامين)، وهو عبارة عن صفحة على الشبكة تظهر عليها تدوينات (مداخلات - معلومات) مؤرخة ومرتبطة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، ينشر عدد منها بإشراف من مدير (ناشر) المدونة، ويتضمن النظام آلية لأرشفة المداخلات القديمة، تمكن القارئ من الرجوع إلى تدوينة معينة في وقت لاحق، عندما تعود غير متاحة على الصفحة الرئيسة للمدونة. (موسى جواد الموسوي وآخرون، 2011، ص29)

يطلق على مستخدمي المدونات تسمية المدونين وهم الأشخاص الذين يكتبون المدونات وينفذون برامج التدوين، وتساعد المدونات مستخدميها باعتبارها أنظمة اجتماعية منظمة ذاتياً على التفاعل من خلال المشاركة والتعلم عبر تبادل الأفكار والمعلومات، فضلاً عن حل المشكلات الاجتماعية والسياسية، ومن أهم ما يميز المدونات إنها توفر حالة من التفاعلية، إذ تسمح المدونات لقراءها بالتعليق على ما يطرحه المدون من أفكار وموضوعات بشكل آني دون قيود.

4: المنتديات: تعد المنتديات واحدة من تطبيقات المشاركة والتفاعل والإعلام البديل التي جاءت بها شبكة الانترنت، وهي عبارة عن برامج خاصة على شبكة الانترنت - مثل المواقع المتخصصة -، تسمح بعرض الأفكار والآراء في القضايا أو الموضوعات المطروحة للمناقشة على الموقع، وإتاحة الفرصة للمستخدمين أو المشاركين في الرد عليها ومناقشتها فوراً، سواء كان ذلك مع أو ضد الآراء أو الأفكار المطروحة، دون قيود على المشاركين باستثناء القيود التي يضعها مسئولو المنتدى. (أبو عيشة فيصل، 2010، ص35)

5: الشبكة العنكبوتية (WWW) world wide web: هي جزء من الانترنت وقد تم تأسيسها 1989م، ولكن استخدامها كان في عام 1993م وتطورت بشكل سريع، وهي تعتبر من أبرز التقنيات التي عرفت حتى الآن في تاريخ الانترنت، حيث يمكن من خلال هذه الشبكة الحصول على المعلومات كتابية ومسموعة، مرئية عبر صفحات الكترونية يتصفحها المستخدم عبر حسابه، ومن مزايا هذه الخدمة العثور على المعلومات المتوافرة على الحاسبات والتعامل معها بشكل فاعل (حسينة زايد، ص320)، ولهذه الأخيرة أهمية كبيرة تكتسبها من ميزاتها وخصائصها الكبيرة نذكر منها:

أ/ التفاعلية: تلعب شبكة الانترنت بتقنية الاتصال التفاعلية، حيث تفتح شبكة الانترنت لمستخدميها مجالاً للتبادل والتفاعل فيما بينهم، فلم يعد الأفراد مجرد متلقين سلبيين للرسائل ولكنهم يستطيعون في إطار وجود شبكة الانترنت من التدخل في الرسائل وأن يصبحوا أنفسهم مصادر إرسالها الأصلية، بحيث أصبح بإمكان كل مستخدم الانترنت من إرسال الرسائل واستقبالها، وتأخذ التفاعلية على شبكة الانترنت ثلاث أشكال وهي:

التفاعلية الإرشادية: وهي التي ترشد المستخدم بالتوجيه إلى الصفحة التالية، أو السابقة، أو العودة إلى الأعلى، أو إلى صفحة الاستقبال وغيرها.

التفاعلية الوظيفية: وهي التي تتم عبر البريد المباشر، أو الروابط، أو مجموعات الحوار News Group.

كما نجد أيضا التفاعلية الكيفية: وهي التي تمكن موقع من المواقع أن يكيّف نفسه مع سلوك المستخدمين أو الزائرين أو الزبائن بالنسبة للشركات والمؤسسات التي تقوم بالإعلان عبر الشبكة. (سليمان بورحله، ص77)

ب/ الحرية: تمنح شبكة الانترنت لمستخدميها مجال واسع من الحرية فهي تمنحهم قدر كبير من حرية التعبير التي كانت في وقت من الأوقات تخضع لهيمنة السلطة السياسية، فقد أصبحت شبكة الانترنت تمثل للبعض ساحة للديمقراطية حيث أصبحت لها قدرة هائلة على تجاوز الحدود الجغرافية والسياسية والاجتماعية والثقافية وهذا ما يجعلها أداة متميزة للتعبير عن الرأي بحرية مطلقة عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي، وكذلك عن طريق البريد الإلكتروني والمشاركة في الندوات الإلكترونية التي تعقد على شبكات الاتصالات الدولية، ولا تخضع للرقابة أو القيود ويتم فيها مناقشة كل المشكلات العامة، بما في ذلك الأوضاع والتنظيمات السياسية وأساليب وطرق الحكم، وسياسات الدول المختلفة والقوانين والتشريعات كما أن الانترنت نتيجة لحرية المطلقة والكبيرة، أدت إلى فتح باب الحوار والاتصال الإنسان بين مختلف الثقافات.

ج/ التزامية واللاتزامية: وتعني التزامية بالنسبة للانترنت أن المستخدم بإمكانه أن يكون على اتصال أو يجري محادثات مباشر مع شخص أو مجموعة أشخاص، أما اللاتزامية فتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه، وهذا بفضل ما أتاحته الانترنت من أكثر من مستوى اتصالي للمستخدمين، فهناك الاتصال اللحظي الذي يوجد فيه المرسل والمتلقي بشكل متزامن كما يحدث في غرف المحادثة التفاعلية ويوفر هذا النمط اتصال فرد بمجموعة أو فرد بآخر بشكل متزامن، وهنا كالاتصال من فرد إلى فرد بشكل غير متزامن من خلال البريد الإلكتروني، واتصال فرد بجماعة أو جماعة بجماعة بشكل غير متزامن أيضا من خلال جماعات الأخبار والقوائم البريدية.

4/ الانترنت كحقل بحثي جديد لإجراء الدراسات الاثنوغرافية:

أول ظهور للمصطلح (اثنوغرافيا) كان عندما حضر المؤرخ الألماني بارتولد بنيبور B. NIBUHR (1776-1831) بجامعة برلين بالمانيا، كما استخدمه بعد ذلك وعلى نطاق واسع، الباحث الإيطالي بالي BALBI، الذي نشر عدة كتب أهمها - الأطلس الاثنوجرافي للعالم ETHNOGRAPHIQUE GLOBAL ATLAS، الذي صدر عام 1826 (حسين فهميم

1986، ص29) أما علماء الأنثروبولوجيا فهم يرجعون أصول هذا العلم وامتداداته العلمية إلى علم الأنثروبولوجيا، إذ تم استخدامها من قبل الباحثين الأنثروبولوجيين بوصفها طريقة للتعرف على الثقافات الأخرى، وعلى وجه الخصوص الثقافات البدائية، حيث تمثل الأنثروبولوجيا اللبنة الأولى التي استمدت الاثنوغرافيا منها قواعد تنظيمها. (فهد بن سلطان السلطان، ص10)

ويرجع تاريخ مولد منهجية الاثنوغرافيا التي نشأت في العالم الغربي إلى الفترة بين أواخر القرن 19 وبداية القرن العشرين، حيث انشقت في النصف الأول من القرن 19 عن الأنثروبولوجيا (علم الإنسان) التقليدية، ولم تصبح منهجية الاثنوغرافيا علما بارزا بقوة فجأة في الأنثروبولوجيا، حيث أنها ظهرت بالتدرج من خلال مؤلفين متعددين من بينهم برونيسلوكي ومالينوفسكي (Bronislaw.k et Malinowski) عالم الأنثروبولوجيا ذي الأصل البولندي، وعالم الأنثروبولوجيا الانجليزي ألفريد آروردكليف- براون Alfred.R et Radcliffe- Brown (جياميتر وجوبو، 2014، ص33-34)، غير أنه يعتبر مالينوفسكي أول السباقين في اعتماد ووضع منهجا لمنهجية الاثنوغرافيا، ففي مقدمته الشهيرة لكتابه "مغامرو المحيط الباسفيكي الغربي" الذي يعرض بحثا أجراه حول جزر تروبرياندا لأرخييل جزر ميلانيزيا أين يصف مالينوفسكي المبادئ المنهجية التي تشكل الجزء الأساسي من الهدف الرئيسي للأنثوغرافيا (جياميتر وجوبو، 2014، ص35)، وتسعى البحوث الاثنوغرافية بشكل رئيسي إلى دراسة المجتمعات البدائية على نحو دراسة مالينوفسكي عن مجتمع الارغنو، ودراسة رادكليف براون من مجتمع الاندنام، ودراسات مارغريت ميد عن شعوب أمريكا الجنوبية. (فهد بن سلطان السلطان، ص10)

ومع تطور الاثنوغرافيا في العقود الأخيرة من القرن العشرين اتخذت مسارات علمية متعددة واستخدمت في الكثير من فروع العلم بأساليب بحثية متنوعة، فلم تعد تقتصر على دراسة الثقافة البدائية، ولكن تخطت ذلك إلى دراسة الثقافات في البيئات الصناعية والمتطورة وحتى في البيئات الرقمية، فقد تم إدماج الاثنوغرافيا في علم الاجتماع وعلم النفس وعلوم الإعلام والاتصال، وعلم الاقتصاد... وغيرها.

ونشير الى أن الثقافة هي المادة الأساسية التي تعنى الاثنوغرافيا بدراستها، حيث تقوم بدراسة طرق الحياة اليومية لجماعة ما من خلال معرفة أفكار وطرق تفكير أعضاء هذا المجتمع ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يضعونه من أشياء، وكذا دراسة لغاتهم وأصناف التراث الخاصة بهم، وذلك في سياقها الطبيعي كما تحدث على المباشر، وتجري بشكل طبيعي، وهذا ما أشار اليه باتون (Patton) الذي يرى أن الاثنوغرافيا تعنى بالثقافة بشكل خاص، والسؤال الدائم الذي يطرح في البحث الاثنوغرافي هو ما ثقافة هؤلاء الناس؟ وهل يفترض أن أي مجموعة من الناس تعيش مع بعضها البعض لفترة زمنية معينة ستكون ثقافة معينة خاصة بها؟ وما انعكاسات هذه الثقافة على تشكيل سلوكهم

وممارساتهم الحياتية، ونظرتهم الى الواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه، فالاثنوغرافيا بصفة عامة تعنى بدراسة التفاعلات الاجتماعية والسلوكيات والتصورات التي تحدث داخل المجموعات، الفرق، والمنظمات والمجتمعات ومهمة الاثنوغرافي حسب هامرسلي هي توثيق الثقافات ووجهات النظر والممارسات من الناس. عن قرب عن طريق الاحتكاك بهم ومعايشتهم لمدة من الزمن ويتسم المنهج الاثنوغرافي بعدد من المميزات والخصائص وهي:

- يعد البحث الاثنوغرافي فرعاً من البحوث الكيفية أو النوعية، وتتنوع تسميات البحث الاثنوغرافي، فيطلق عليه أحيانا البحث النوعي، أو الكيفي أو البحث الحقل *Field work* أو الطبيعي *Naturalistic* أو البحث التفسيري *Interpretive*.

- يعتمد البحث الاثنوغرافي على مفهوم إشراك المستفيدين (المبحوثين) وتقديم نظرتهم بصورة شمولية وفاعلية، حيث أن مجريات البحث وأسئلته ليست مشتقة من رؤية الباحث وخلفيته الفكرية والثقافية، بل على العكس حيث أنه على الباحث الاثنوغرافي أن يلج حقل الدراسة بعقلية ثقافية ومعرفية مفتوحة، وان تنصب مهمته في معايشة مجتمع البحث بصورة متكاملة (عن طريق الملاحظة بالمشاركة)، ويعنى هذا أن على الباحث الاثنوغرافي خلال إجرائه لدراسته أن ينقل سلوكيات وأقوال المبحوثين كما هي دون تدخل منه (الالتزام بالموضوعية الكاملة)، كما عليه التخلي مؤقتاً خلال مدة الدراسة عن مبادئه وخلفيته الثقافية والغوص في المجتمع المراد دراسته ومحاولة فهم ومعايشة كل تفاصيل حياته.

(فهد بن سلطان السلطان، ص13)

- يهتم البحث الاثنوغرافي بدراسة الأشكال الثقافية بالمفهوم الواسع للمصطلح، حيث يشتمل على الحياة اليومية والفنون، بما تتضمنه من صور مختلفة من السلوكيات والعادات والقيم (طه عبد العاطي نجم، 38، 2015) ويتم هذا البحث في حدود مجموعة واحدة ذات نطاق صغير، فهو يهتم بدراسة المجتمعات الصغيرة، أين يقوم الباحث الاثنوغرافي بالعيش و الاندماج والتفاعل مع مبحوثيه وممارسة ملاحظاته ومقابلاته وتسجيل المعلومات، كما تحدث في شكلها وفي وقتها الطبيعي حيث يستغرق الباحث الاثنوغرافي في ذلك اوقاتاً طويلة تتراوح بين أشهر إلى عدد من السنوات.

- يركز البحث الاثنوغرافي على وصف السياق دون محاولة من الباحث فرض نظامه أو معتقداته على الموقف البحثي، ويقوم البحث الاثنوغرافي على افتراض أن السلوك الإنساني يتأثر تأثراً كبيراً بالبيئة التي يحدث فيها، وعليه فالفهم الحقيقي للسلوك يتطلب منا فهم تلك البيئة أو السياق بصورة متكاملة، ولذا فان جميع البيانات والمعلومات يجب أن تجري في موقعها وسياقاتها الطبيعية، حيث تتم عملية تفسير البيانات في إطار السياق ذاته. (فهد بن سلطان السلطان، ص13)

- إن طريقة جمع المعلومات في البحث الاثنوغرافي تكون غير منظمة، بمعنى أن الباحث الاثنوغرافي لا يقوم بإعداد خطة مفصلة في البداية، وهذا لا يعني أن الباحث غير منظم، حيث أنه ببساطة يقوم الباحث الاثنوغرافي في البداية بجمع البيانات في شكل خام وعلى أوسع نطاق، ثم يقوم بترتيبها.

- تحليل البيانات ينطوي على تفسير معاني وظائف الأعمال البشرية، ويأخذ التفسير أساسا شكل الأوصاف اللفظية والتفسيرات مع القياس الكمي والتحليل الإحصائي الذي يكون له دور ثانوي.

ومن هنا وفي خضم هذه التطورات وأمام قلة الدراسات والبحوث الامبريقية - الكمية في دراسة وتفسير السلوكيات الاتصالية للمتلقي، وكيفية تفاعله مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائل الإعلامية، ظهر توجه جديد في دراسة سلوك المتلقي أو الجمهور يتمثل في المقترّب الاثنوغرافي في دراسات الجمهور، فكانت البداية مع الأبحاث التي أجراها "دافيد مورلي" في منتصف الثمانينيات حول الاستعمالات الأسرية للتلفزيون وما طرحه من مفاهيم (سياق المشاهدة، السياق المنزلي، الديناميكية العائلية)، ولتستمر البحوث الاثنوغرافية فيما بعد خصوصا مع نهاية القرن الماضي وبداية القرن الواحد والعشرين، وظهر مفاهيم أخرى جديدة كالجمهور الالكتروني، والجمهور القادر على التواجد في الزمان والمكان وغيرها من المفاهيم الجديدة المتعلقة بالجيل الالكتروني (ليليا شاوي، 2015، ص10)، ويعتمد هذا المنهج على تقنيات هي كالتالي:

أولا: طريقة الملاحظة بالمشاركة:

تعتبر الملاحظة خطوة مهمة جدا في البحوث العلمية لذلك ينبغي أن لا يخلو أي بحث من الملاحظة، وتعد الملاحظة بالمشاركة تقنية أساسية في البحوث الاثنوغرافية، حيث يلزم الباحث الاثنوغرافي من أجل إجراء دراسته الميدانية القائمة على هذه الأداة من إيجاد دور له داخل المجتمع الذي يقوم بدراسته كإجراء أساسي وأولي من أجل أن يحصل على المعلومات التي يحتاجها، وذلك لأن تواجده في مجتمع (قبيلة أو عشيرة) يكون غريبا فيها يجعل الأفراد موضوع الملاحظة يغيرون سلوكياتهم العادية وكذا الإدلاء بأقوال لا تعبر عن الواقع وذلك لشعورهم بأنهم خاضعون لملاحظة الغير، ولذلك لابد للباحث أن يقوم بدور ما في المجتمع بحيث يترتب عليه أن يقبله أفراد المجتمع وكأنه أحد منهم (ليليا شاوي، 2015، ص34)، كما يجب عليه أيضا أن يتكلم لغتهم ويستخدم نفس التصورات والمفاهيم السائدة عندهم، ويشعر بالقيم التي يعتنقونها ويعمل معهم ويشاركهم طعامهم واحتفالاتهم وحتى ارتداء ملابسهم، كما يمكن له كذلك أن يدخل كعضو في جماعاتهم إذا سمحت النظم الاجتماعية وهذا من أجل كسب ثقتهم ويبدد الشكوك حول مهمته (ليليا شاوي، 2015، ص34)، ومن أجل التسجيل الحسن للملاحظات لابد على الباحث الاثنوغرافي أن يقوم طوال فترات الدراسة بكتابة تقارير يومية Filednotes عن كل صغيرة وكبيرة تقابلته أثناء دراسته، وعندما يأخذ فكرة عن أسلوب المعيشة في

المجتمع يبدأ في التحليل والكشف عن العناصر البناء الاجتماعي من تصرفات وعادات ردود أفعال وغيرها. (آمال عسامي، 2015، ص46)

ثانيا: طريقة المقابلة (الموجهة وغير الموجهة):

يستخدم الباحث الإثنوغرافي إلى جانب طريقة الملاحظة بالمشاركة طريقة المقابلة "الموجهة وغير الموجهة"، وذلك من أجل مساءلة أفراد المجتمع المدروس بهدف التعمق في معرفتهم، وتتمثل المقابلة غير الموجهة في مقابلة بعض أفراد مجتمع الدراسة أو كلهم حسب عينة الدراسة بدون تحديد أسئلة مُوجهة ويستحسن من الباحث عند إجرائه لهذا النوع من المقابلات أن يحاول كتساب ثقة المحاورين، بحيث يبدأ الباحث في توجيه الاسئلة لهؤلاء الإختباريين Informants، ويتيح لهم فرصة الإجابة المطولة والحررة دون توجيه الإجابة وجهة معينة، وتتلخص أهمية هذه الطريقة في أنها تتيح فرصة إظهار سمات شخصية الأفراد وإعطاء معلومات تفصيلية عن الموضوعات التي تدور حولها الأسئلة (آمال عسامي، 2015، ص46)، كما يعتمد الباحث الإثنوغرافي أيضا على المقابلة الموجهة وتتمثل هذه الطريقة في استخدام استمارة تتكون من مجموعة من الأسئلة التي وضعت بدقة حول موضوع معين، ويقوم الباحث بقراءة كل سؤال أمام الشخص المراد دراسته ثم يقوم بتسجيل الإجابة في الاستمارة بوضع علامة أمام الإجابة¹.

أهمية المقرب الإثنوغرافي:

- يقوم البحث الإثنوغرافي بشكل أساس على تواجد الباحث في الميدان وسط المبحوثين (أين يعيش مع المبحوثين وفي وسطهم يتعلم لغاتهم، ويحاول القيام بسلوكياتهم والإيمان بمعتقداتهم وأفكارهم (مؤقتا)، وهذه الطريقة تساعد وبشكل كبير الباحث في فهم وتفسير وتحليل سلوكيات المبحوثين ومواقفهم، لان الباحث تمكن من رؤية تفاصيلها، وهذا عكس البحوث الامبريقية (الكمية، الإحصائية) التي يقوم الباحث فيها بجمع المعلومات من المبحوثين دون معرفة خلفيات هذه المعلومات إن كانت صادقة أو كاذبة (تعبير عن حقيقتهم).
- يعتمد الباحث الإثنوغرافي على أدوات عدة من مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلة وهذه الأدوات تساعد الباحث في الحصول على قدر كبير من المعلومات والتفسيرات عن الموضوع المراد دراسته والبحث عنه.
- يساعد البحث الإثنوغرافي الباحث على تقديم وإلى حد كبير بحث موضوعي، فالبحث الإثنوغرافي يلزم الباحث بالتحلي بالموضوعية من خلال الابتعاد عن الذاتية في تفسير السلوكيات والموقف التي يقوم بدراستها وكذا يلزمه بالتخلي عن

¹ تم إدراج انثروبولوجيا الاتصال كتخصص لأول مره سنة 1967 عبر كتابات عالم اللسانيات والانثروبولوجي هيمس دال، والذي اقترح استثمارا انثوغرافيا للسلوكيات والوضعيات والأشياء الموجودة عند جماعة معينة على أساس أن لها قيمة معينة.

خلفياته المعرفية والثقافية ومعتقداته والغوص في المجتمع المراد دراسته والقيام بسلوكاتهم والعمل في إطار ذلك بتسجيل المعلومات في وقتها كما هي على طبيعتها.

- ما يميز البحث الاثنوغرافي أنه يقوم بدراسة سلوكيات الناس في سياقات الحياة اليومية وليس في السياقات والظروف التجريبية التي أنشأها الباحث وهو بهذا يحافظ على السلوكيات كما هي أي مثلما تحدث في سياقاتها الطبيعية فلا يعدل فيها أو يضيف لها أين يتحصل من خلالها على بيانات صادقة.

ثالثا: الاتجاهات البحثية الجديدة للمقرب الاثنوغرافي عبر الانترنت

لقد عرفت العقود الأخيرة من القرن العشرين صعود تكنولوجيا الاتصال الموسعة التي أبهرت العالم، وبخاصة شبكة الأنترنت، وقد أدت هذه التقنيات إلى ظهور مواقع جديدة للتقارب، والتعارف كما أدت إلى ظهور فضاءات للتعبير الحر وممارسة الفعل الاتصالي بدون قيود ولا مراقبة ناهيك عن فتح مساحات لتبادل الآراء والمواقف وكذا الثقافات، حيث أدت هذه التقنيات إلى تشكيل مجتمعات أخرى غير واقعية، مجتمعات افتراضية وهي حسب وصف سيرج بروكس (Serge Broulx) عبارة عن: "مجموعة من الأفراد يستخدمون منتديات المحادثة وحلقات النقاش أو مجموعات الحوار، حيث تنشأ بينهم علاقات انتماء إلى جماعة واحدة ويتقاسمون نفس الأذواق والقيم والاهتمامات ولهم أهداف مشتركة". (آمال عسائي، 2015، ص81)

ويرى كل من ديمور وويجاند (De Moor and Weigand) أن تلك المجتمعات تمر بأربعة مراحل أساسية عند نشأتها هي مرحلة التجريب والتأسيس ثم مرحلة التدشين والانطلاق ثم مرحلة النمو من الداخل ثم مرحلة النمو من الخارج، حيث ينشئ في البداية صاحب المدونة أو المجموعة مجموعته انطلاقا من تسميتها واختيار شعارها وكذا وجهتها السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، ثم يتم تجربة تلك المجموعة على نطاق محدد حتى إذا تيقن القائمون عليها من كفاءتها أطلقت بعد ذلك لبقية الراغبين في الاشتراك من خارج المجموعة فيكون نموها من الداخل، وقد تبقى هذه المجموعة مغلقة على هذه الفئة من المشتركين لكن الغالب أن تفتح أبوابها لغير أفرادها فيكون النمو في الخارج وتزايد شعبية الموقع وشهرته وتنشعب أغراضه وغياته. (آمال عسائي، 2015، ص83)

وقد ظهرت هذه المجتمعات كنتاج عادي ومنطقي لكل التفاعلات الحاصلة داخل الفضاء الافتراضي من نقاشات ومراسلات واتصالات، دفعت هذه المجتمعات التي أصبحت تقابل المجتمعات الواقعية بصفة خاصة وشبكة الانترنت بصفة عامة الباحثين إلى محاولة دراستها لمعرفة وتفسير ما يحصل فيها من سلوكيات اتصالية وعلاقات اجتماعية، وكذا تفسير مختلف التأثيرات الايجابية والسلبية التي أصبحت تحدثها سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات أو الدول، وقد ظهرت على اثر ذلك العديد من الدراسات والبحوث ومنها البحوث الاثنوغرافية التي جعلت الانترنت وما تتضمنه من

مجتمعات افتراضية حقلا للدراسة والبحث لكشف مختلف السلوكيات والتفاعلات الاجتماعية والثقافية التي تحصل بداخلها.

أدى اتجاه الاثنوغرافيا إلى دراسة البيئة الافتراضية على شبكة الانترنت إلى ظهور عدد من الاتجاهات البحثية الجديدة فيها والتي ساهمت في تطويرها، ومن ذلك نجد الاثنوغرافيا الافتراضية (على الخط) Virtual ethnography وحسب هين (Christine, Hin) فقد عرفت سنوات الخمسين الماضية نشر العديد من الكتيبات والمقالات عن الاثنوغرافيا على شبكة الانترنت، حيث يعنى هذا النوع من الدراسات بدراسة الظواهر والثقافات الحاصلة داخل البيئات الافتراضية، حيث يرى هين أن: "الاثنوغرافيا الافتراضية تمت صياغتها للبحث في الظواهر والثقافات في البيئات عبر الانترنت".

(Christine, Hin, <https://sites.ualberta.ca/~iiqm/backissues>)

كما يعنى هذا النوع من الدراسات في ميدان علوم الإعلام والاتصال بالبحث أو محاولة إبراز طبيعة الاتصال والترابط البيني والابداعات والابتكارات المتبادلة للحياة على الخط Life Online والحياة خارج الخط Life Offline (مخلوف بوكروج وآخرون، 2015، ص104)، إلى جانب هذا يسعى هذا النوع من الدراسات إلى الكشف عن أو اكتشاف العمليات العلائقية الرقمية المعروضة في المجتمعات التداول الالكترونية، والهدف هو مساعدة المجتمعات الالكترونية في تطوير بيئة خاصة بها بحيث تولد مستويات أعلى من المشاركة والثقة والالتزام بين المشتركين. (Neil Hair et Moira Clark <https://www.mngt.waikato.ac.nz/ejrot/cmsconference/.../Hair.pdf>, p 7,8,11..)

وعموما فان الاثنوغرافيا الافتراضية تطمح إلى إعطاء فهم مميز لأهمية وانعكاسات الإنترنت، وهو شكل من أشكال الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية التي ينبغي، عند تطبيقها بصرامة، تساعد في تحديد ديناميكيات علاقة ناجحة عبر الإنترنت وتساعد على الفهم النظري، وإلى جانب هذا النوع من الدراسات ظهرت الدراسات الاثنوغرافية السيبرية Cyberethnography ولا يعنى هذا النوع من الاثنوغرافيا فقط إبراز كيف يستخدم الأفراد الانترنت ولكن كيف أن تلك الممارسات تجعل الانترنت معنى في السياق المحلي حيث أنه يتم استعادة الفرد للأحداث الماضية- الذاكرة التاريخية- ويتمثلها في الحالية والخبرات الشخصية والجماعية في الزمان والمكان كما أنها تسعى إلى إبراز دور الشتات والأقليات من الجماهير المستخدمة للوسائط الاتصالية الجديدة، في إعادة صياغة الحدود التقليدية في بحوث الجمهور. (مخلوف بوكروج وآخرون، ص104)

لقد عرفت إجراءات تطبيق المقترح الاثنوغرافي على شبكة الانترنت (الاثنوغرافيا الافتراضية أو على الخط والاثنوغرافيا السيرية) إضافة عدد من العناصر إلى الاجراءات التي كانت تعتمد عليها الاثنوغرافيا التقليدية ، حيث يلزم الباحث الاثنوغرافي على شبكة الانترنت اعتمادها لإجراء بحثه وهي :

1: تحديد المجتمعات (الافتراضية) المراد دراستها: يصطدم الباحث خلال هذه الخطوة مع مشكل الحصول على ترخيص الدخول إلى هذه المجتمعات، وهنا أشار فوستر إلى حراسة البوابة وهم أصحاب المواقع أو المشرفين، أين يلجأ الباحث إلى أخذ الإذن منهم بدخول المجتمعات.

2: التفاوض حول الوصول إلى المبحوثين: ونظرا لكون البحث الاثنوغرافي سيتم مع مجموعات افتراضية يسعى الباحث إلى تأمين الإذن أعضاء المجتمع (المبحوثين) من أجل إجراءه، وفي هذا الإطار يقوم الباحث بتفسير وشرح غايته من جراء البحث أو مشروعه، وكذا عرض الفائدة من البحث على المبحوثين، ويعد هذا الإجراء أخلاقي بالدرجة الأولى وضروري لإجراء البحث الاثنوغرافي عبر الانترنت، وهذا لمكافحة ممارسات بعض أشكال الاثنوغرافيا التقليدية الذين يرصدون دون الاعتراف بوجودهم أو دورهم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المشاركين لهم الحرية في الانسحاب من البحث في أي وقت دون سبب، لذي على الباحث تذكير المبحوثين دائما وخلال فترة الدراسة بالغاية من البحث.

3: الاتصال: يقوم الباحث خلال هذه المرحلة بمشاركة المبحوثين في عملية الاتصال، وكذا مراقبة وملاحظة ما يقومون به، حيث تساعد الملاحظة بالمشاركة الباحث من الكشف عن الحوادث اليومية وهنا يلزم الباحث بتجميع الملاحظات الميدانية خلال فترة البحث.

4: مقابلة العمق الالكترونية: يقوم الباحث هنا بإجراء مقابلات غير منظمة مع المبحوثين مثلا من خلال البريد الالكتروني من أجل تسهيل فهم المعنى وكذا استكشاف المعاني الحقيقية التي يقدمها المبحوثين.

5: إرجاع النتائج والتحليل إلى المجتمع: تميل الاثنوغرافيا التقليدية والممارسات الاثنوغرافية الافتراضية بعد إجراء المقابلة والتحليل إلى إرجاع الباحث للنظرية والنتائج إلى المشاركين للتعليق وإعادة الصياغة، ويعد هذا الأمر حيوي إذا كانت الجهود البحثية تسعى إلى تلبية أهداف تخدم المجتمع.(Neil Hair et Moira Clark, op . cit,p03)

نشير هنا أنه من بين العناصر التي منحتها شبكة الانترنت كحقل بحثي للباحث الاثنوغرافي والتي ساهمت وإلى حد كبير في تسهيل إجرائه لدراسته الاثنوغرافية بدون معوقات هو عنصر إخفاء هوية المبحوثين، فهذا العنصر يمكن الباحث الاثنوغرافي من إجراء مقابلات صريحة في الوقت الحقيقي مع مجموعات من الأفراد غير القادرين على الظهور بشكل صريح بعيدا عن مخاوف تتعلق بالسلامة وتحديد الهوية، مثل المخبرين عن المخالفات أو المنشقين السياسيين، أو الضحايا أو مرتكبي الجرائم أو القراصنة، فكثيرا ما تجد هذه الأصوات وغيرها من الأصوات المهمشة والمستضعفة منزلا

وجمهور على شبكة الانترنت تستطيع التعامل معه بهوية مخفية (VenessaaPaech,p15) ، ومن ثم فان الباحث الاثنوغرافي يستطيع الوصول إلى هذه الفئات عن طريق شبكة الانترنت على عكس الاثنوغرافيا التقليدية التي يصعب عليه فيها والى حد كبير الوصول إلى المبحوثين نظرا لخوفهم من الكشف عن هوياتهم ومن ثم فان الانترنت ومن خلال التطبيقات التي تشتمل عليها ساعدت على تحقيق إمكانية تطبيق المقترب الاثنوغرافي من خلال إمكانية دراسة الظواهر الحاصلة في بيئتها الافتراضية وهذا مكنه من اتخاذ اتجاهات بحثية جديدة له، ساعدت على تطوير البحث العلمي.

إن جملة الاستحداثات التي خلقتها شبكة الانترنت في المقترب الاثنوغرافي من خلال إبراز اتجاهات بحثية جديدة فيه، وكذا تقديم خدمات تسهل من تطبيقه على سطحها لم يمنع من وجود بعض الصعوبات التي واجهت الباحثين والتي خلقتها طبيعتها المعقدة، والتي ارتأينا الإشارة إليها من أجل تبيانها من جهة ومن جهة أخرى من أجل العمل على إيجاد حلولها، خاصة مع التطورات التي لازلت تعرفها شبكة الانترنت ومن هذه الصعوبات ما يلي:

- يصعب على الباحث الاثنوغرافي وإلى حد كبير من الوصول إلى نوع معين من المعلومات المتعلقة بالمبحوثين خاصة مستخدمي الفضاء الافتراضي (خصوصية المستخدمين)، حيث أن هناك أخلاقيات البحث التي لا تسمح للباحث الوصول إلى نوع معين من المعلومات حول المستخدمين أو النشاطات التي يقومون بها فهي تعتبر عائقا أمام تحقيق الهدف الرئيسي للبحث بشكل علمي ومنهجي، والتي تخلق لدى الباحث الاثنوغرافي مشكلة تفسير الافتراضي المتمثل في مجموعة من التفاعلات التي يبدئها المستخدم، والتي تتطلب ترجمتها في شكل لغة أو كلمات مبتكرة معبرة وليست صامدة، خاصة وأن الافتراضي الذي يصعب ملاحظته ومحاصرته، لا يمكن أن يفسر ويحلل مباشرة وبشكل دقيق.

- تقدم الإنترنت كتقنية بحث عدد من الصعوبات المنهجية في إجراء البحوث الإثنوغرافية بسبب هيكلها المعقد والمتعدد الأوجه، حيث يجعل من الصعب التركيز على كائن (عضو) بحثي معين، واتخاذ قطاع معين من السكان كموضوعات للبحث بسبب مجاله والواسع لا يمكن تحديد مجتمع البحث وفقا لمعايير منتظمة، لأن استخدام الإنترنت لا يقتصر على مساحة اجتماعية معينة.

- عند تحديد مجتمع البحث، يواجه الباحث بعد ذلك صعوبة البيانات وتحليل النتائج من الإنترنت، لأن هذا يشكل قاعدة بيانات ضخمة ليست ملموسة، فهذه البيانات ليست "نسخة مطبوعة" على الورق فهي عبارة عن قاعدة بيانات تتغير يتم تحديثها يوميا (ويمكن أن تختفي)، وبالتالي يجب مراقبتها على أساس يومي وعلى المدى الطويل، وتبرز هذه الصعوبة بشكل خاص في محاولات إجراء مراقبة للمستخدمين، فالحركة والسيولة (حركة الاتصالات والتفاعلات) وسيولتها يصعب متابعتها على المواقع على الويب على أساس منتظم ومنهجي، وكذا التعرف على المستخدمين، حيث

يمكن للناس تغيير هوياتهم من موقع إلى آخر، كما انه لا يمكن دائماً التحقق من ذلك بسبب عدم الكشف عن الهوية الذي يميز الإنترنت.

- هناك صعوبات إضافية تطرحها الطرق الرئيسية لجمع البيانات أثناء إجراء الدراسة الإثنوغرافية: المقابلة والملاحظة عبر الإنترنت، فعادة ما يحدث التفاعل على الإنترنت في شكل كتابة، وهذا بدوره يؤثر - هذا التغيير - على طبيعة المقابلة عبر الإنترنت التي تتم بين الباحث والمستخدمين، حيث أنهم لا يلتقون وجهاً لوجه، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان العديد من العناصر الإضافية من المعاني المضافة إلى التبادل اللفظي، مثل نغمة الكلام أو لغة الجسد مثل الإيماءات وتعبيرات الوجه التي تعد ضرورية للتفسير، بالإضافة إلى ذلك فإن الفاصل الزمني بين الفكر والكتابة في القابلة المكتوبة يعطي الشخص الذي يقابله الوقت للتفكير وتنظيم الإجابة، على النقيض من المقابلة المنطوقة التي تُعطى فيها الإجابة المباشرة إلى السائل، وهنا نجد انه يمكن مراقبة التغييرات على الإنترنت، مثل التغييرات على المواقع، ولكن لا يمكن متابعة أنشطة الأشخاص الفعل يين، وبالتالي لا يمكن تطبيق التعريف التقليدي "للمشارك" على ما يقوم الباحث بوصف عبر الإنترنت.

خاتمة:

تعتبر علوم الإعلام والاتصال كمجال ينتمي في أصوله إلى العلوم الإنسانية، وهي من العلوم التي لا تزال تحتاج إلى البحث والتنقيب خاصة في مناهجها البحثية وأدواتها، خاصة وأنها علم متطور ولصيق بالتكنولوجيات الحديثة التي تسمح بإدخال متغيرات غير ثابتة سواء على مستوى الرسالة أو القناة وحتى الوسيط الذي نتلقى من خلاله الرسالة الإعلامية، فالبحث العلمي في هذا المجال لا يصلح لجميع الأزمنة فما نجده اليوم صحيح قد نجد فيه ثغرات غدا، وكذلك استحالة تعميم الظاهرة المبحوثة على بقية الظواهر.

قائمه المصادر والمراجع

1. سريدي محمد المنصف، "انحراف المراهقين-دراسة حول دور الأسرة مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، 2001-2002، محمد الهادي محمد، أساليب إعداد وتوثيق البحوث العلمية، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1995،
2. عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث، ط3، وكالة المطبوعة، الكويت، 1977،
3. محسن احمد الخضيري، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، المكتبة الأنجلو سكسونية، القاهرة، مصر، 1992،
4. عمار بوحوش، محمد محمود ذنبيات، مناهج البحث العلمي، أسس وأساليب، مكتبة المنار، الأردن، 1979،
5. أبو جادو صالح محمد، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط5، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن،
6. فهد بن سلطان السلطان، المنهج الاثنوغرافي- رؤية بحثية جديدة لتطوير واقع العمل التربوي، كلية التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، 2010،
7. مريم بودهان، المقاربة الاثنوغرافية، تعريفها، مميزاتها، تقنياتها، وعلاقتها بدراسات الجمهور، مجلة تاريخ العلوم، العدد الثامن، ج1، 2017،
8. فردريك بارث وآخرون، ترجمة أبو بكر احمد باقادر وإيمان الوكيل، الاثنوبولوجيا حقل علمي واحد وأربع مدارس، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت لبنان، 2017،
9. أسماء ربحي خليل العرب، درجة امتلاك أعضاء هيئة التدريس لمهارات استخدام الانترنت- دراسة سوسيولوجية تحليلية-، مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات، العدد5، دس،
10. Christine, Hin, Internet Ethnography: The Past, the Present and the Future, https://sites.ualberta.ca/iiqm/backissues/_3_2/pdf/sadebeck.pdf.p80
11. Daniel Domínguez Figaredo, et autres, Virtual Ethnography, https://www.researchgate.net/publication/260402298_Virtual_Ethnography.p02.
12. سليمان بورحله، أثر استخدام الانترنت على اتجاهات الطلبة الجامعيين وسلوكياتهم- دراسة حالة-، مذكرة ماجستير، علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2008،
13. المعايير العامة لعصر المعلومات هي: (1) المعيار التكنولوجي: تصبح تكنولوجيا المعلومات مصدر القوة الأساسية ويحدث انتشار واسع لتطبيقات المعلومات في المكاتب والمصانع والتعليم والمنزل (2) المعيار الاجتماعي: يتأكد دور المعلومات كوسيلة للارتقاء بمستوى المعيشة وينتشر وعي الكمبيوتر والمعلومات ويتاح للعامة والخاصة معلومات على مستوى عال من الجودة (3) المعيار الاقتصادي: تبرز المعلومات كعامل اقتصادي أساسي سواء كمورد اقتصادي أو كخدمة أو سلعة كمصدر للقيمة المضافة كمصدر لخلق فرص جديدة للعماله (4) المعيار السياسي: تؤدي حرية المعلومات إلى تطوير وبلورة العملية السياسية وذلك من خلال مشاركة أكبر من قبل الجماهير وزيادة معدل إجماع الرأي (5) المعيار الثقافي: الاعتراف بالقيم الثقافية للمعلومات (كاحترام الملكية الذهنية والحرص على حرمة البيانات الشخصية والصدق الإعلامي والأمانة العلمية) وذلك من خلال ترويج هذه القيم من اجل الصالح القومي وصالح الأفراد على حد سواء، والتي تشكل في مجملها معياراً مناسباً للتحليل، لتوسع أكثر أنظر:
- Martin , W.J. The Information Society .- London : Aslib . The Association for Information Management , 1988 , P.40

14. لجنة إدارة شؤون المجتمع العالمي، جبران في عالم واحد ، سلسلة عالم المعرفة العدد (201) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت 1995.
15. تيري إيجلتون، فكرة الثقافة، ترجمة شوقي جلال، المشروع القومي للترجمة-865، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
16. يحيى بن سليمان الحفظي، شبكة المعلومات "الانترنت" ودورها في تطوير البحث العلمي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك خالد، حولية كلية المعلمين في ابها، المملكة العربية السعودية ، العدد 13، 1429.
17. ايمان نوي، استخدام الانترنت وعلاقته باللامعيارية عند الطلبة الجامعيين- دراسة ميدانية بجامعة محمد خيضر بسكرة-، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 31/30، 2013.
18. (فتيحة بوغازي، شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية الهوية المهنية للصحفي، المجلة الجزائرية السداسية الصادرة عن مخبر البحث lancomnet، جامعة الجزائر3، العدد 1، 2014.
19. موسى جواد الموسوي وآخرون، الإعلام الجديد- تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد ، ط 1، العراق، 2011.
20. أبو عيشة فيصل، الإعلام الالكتروني، ط 1 دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.
21. حسينة زايدي، دور الانترنت في تنمية خدمات المكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية بالجزائر، مذكرة مقدمة لنيل دكتوراة في علم المكتبات. جامعة الجزائر2،
22. حسين فهم، قصة الانثروبولوجيا- فصول في تاريخ علم الانسان-، عالم المعرفة الكويت، 1986.
23. جياميتر وجوبو، اجراء البحث الاثنوغرافي، ترجمة: محمد رشدي، المركز القومي للترجمة، ط 1، 2014.
24. طه عبد العاطي نجم، مناهج البحث الإعلامي، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر ، ط 1، 2015.
25. ليليا شاوي، أنماط تلقي جمهور المستمعين لبرامج الهوية الثقافية-دراسة اثنوغرافية لعينة من الأسر الجزائرية، أطروحة مقدمة لنيل دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر، 2015.
26. 34 آمال عساي، آمال عساي، اثنوغرافيا مستخدمي الفايبروك في المجتمع الجزائري- دراسة اثنوغرافية لعينة من مستخدمي المجموعات الامازيغية بالفابسبوك، مذكرة ماجستير، علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، 2015.
27. تم إدراج انثروبولوجيا الاتصال كتخصص لأول مره سنة 1967 عبر كتابات عالم اللسانيات والانثروبولوجي هيمس دال، والذي اقترح استثمارا اثنوغرافيا للسلوكيات والوضعيات والأشياء الموجودة عند جماعة معينة على أساس أن لها قيمة معينة.
28. Christine, Hin, Internet Ethnography: The Past, the Present and the Future, https://sites.ualberta.ca/~iiqm/backissues/3_2/pdf/sadebeck.pdf, p80..
29. مخلوف بوكروح وآخرون، وسائط الاتصال بين الإرسال والتلقي، مخبر بحث استخدامات وتلقي المنتجات الإعلامية والثقافية في الجزائر، أشغال الملتقى الوطني الاول ديسمبر 2014، ط 1، الجزائر، 2015.
30. Neil Hair et Moira Clark, An Enhanced Virtual Ethnography: The Role Of Critical Theory <https://www.mngt.waikato.ac.nz/ejrot/cmsconference/.../Hair.pdf>, p 7,8,11.
31. Venessaa Paech, A method for the times: a meditation on virtual ethnography faults and fortitudes ,.